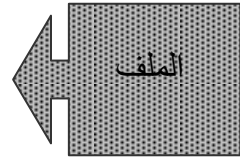


أ.الشيخ أحمد الزين
رئيس مجلس أمناء تجمع العلماء المسلمين -لبنان

الشهيد الأول والثاني رائدا الشهادة



بسم الله الرحمن الرحيم
لدى مطالعتنا لسيرة الشهيد الثاني زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي بن صالح الطوسي نجد أنه من بلدة جبع في جنوب لبنان وهو من مواليد الثالث عشر من شوال سنة إحدى عشرة وتسعمائة هجرية هو فقيه كبير وعالم جليل درس ودرّس وصنف وأحسن في كل ذلك ولكنه مضى شهيداً في عاصمة الدولة العثمانية لأنه اختار أن يسير عاملاً وساعياً في سبيل الوصول للوحدة الإسلامية وإعادة المعنى الصادق للأمة الإسلامية والتوجه الإسلامي والمذهبي، وهو أن

یکون هذا التوجه التزاماً صادقاً بكتاب الله تعالى و سنة نبیه المصطفى (ص) و بعيداً عن التسلط و الاستبداد و العصبیات علی اختلاف أشكالها، و أن يأتي الحكم الشرعي معالماً لجميع المشاكل و الأحداث الطارئة.

من أجل ذلك رأينا العالم الكبير الشهيد الثاني و الذي أتى بعد الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني، رأيناه الرحالة الكبير الذي ينتقل من بلد إلى بلد آخر دون أن يهدأ له بال، طالباً للعلم منشداً للحق متحملاً أعباء و مشقة السفر و متجاوزاً الفروقات. و الاختلاف في الرأي و الاجتهاد، و ملتقياً و آخذاً من كبار العلماء في سائر أنحاء العالم الإسلامي، ليؤكد الوحدة الإسلامية و إن تعددت مذاهبها و تباعدت أمصارها.

فها هو في دمشق يأتي إلى الشيخ المحقق شمس الدين بن محمد بن مكي و يقرأ عليه من كتب الطب شرح الرجز النفيس و غاية القصد في معرفة القصد و فصول الفرغاني و بعض حكمة الإشراف للسهروردي، و يذهب في دمشق أيضاً إلى الشيخ أحمد بن جابر ليقراً عليه الشاطبية في علم القرآن و يقرأ عليه القرآن الكريم بقراءة ابن نافع و ابن كثير و أبي عمرو و عاصم.

و ها نحن نراه يرحل إلى مصر سنة 942

لیلتقی بعدد کبیر من علمائها ومنهم الشیخ شمس الدین بن طولون دمشقی الحنفی، ویقرأ علیه جملة من الصحیحین ویجیزه شمس الدین علی روایتها. ویلتقی فی مصر أيضاً بالشیخ شهاب الدین أحمد الرملي الشافعی حیث یقرأ علیه منهاج النوروی فی الفقه ومختصر الأصول لابن حاجب وشرح العضدی مع مطالعة حواشیه؛ ومنها السعدیة والشرفین وشرح التذخیص المختصر فی المعانی والبدیان لملا سعید الدین وشرح التذخیص وشرح تصریف العربی وشرح ورقات لإمام الحرمین الجوینی فی أصول الفقه وأذکار النووی وتوضیح ابن هاشم فی النحو، وقد أعطاه الشیخ شهاب الدین الاجازة العامة - بما یجوز له روایتها وكان ذلك سنة 943.

وفی مصر أيضاً ذهب الشهید الثانی الی الشیخ شهاب الدین بن النجار الحنبلی لیقرأ علیه جمیع شرح الشافیة لدجاریردی وجمیع شرح الخزرجیة فی العروض والقوافی للشیخ زکریا الأنصاری، وهكذا أخذ الشهید الثانی ینتقل بین علماء المذاهب الاجتهادیة فی مصر لیأخذ عنهم ویعطیهم؛ فنراه ینتقل الی الشیخ أبو الحسن البکری ومنه إلی الشیخ المحقق

ناصر الدين اللقاني المالكي، ويقرأ القرآن الكريم على الشيخ ناصر الدين الطلاوي الشافعي في القراءات السبع. وكذلك يذهب الى الشيخ شمس الدين محمد بن أبي النجاة النحاس ليتابع القراءات السبعة في القرآن الكريم، ويذهب الى الشيخ عبدالحميد السمهوري والشيخ شمس الدين محمد بن عبدالقادر الشافعي والى الشيخ عميرة والشيخ شهاب الدين البلقيني وشمس الدين الديروطي وشهاب الدين بن عبدالحق والى غيرهم من علماء ومشايخ مصر.

ويكمل ارتحاله الى الحجاز لأداء فريضة الحج والعمرة وزيارة الرسول (ص). ثم يأتي الى العراق لزيارة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) دون أن يذسى الذهاب الى القدس ويلتقي هناك بعلمائها ومنهم الشيخ شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي ليعود بعدها إلى بلده جبع.

ومما تقدم في سيرة العالم الكبير زين الدين بن علي الشهيد الثاني وسفره الى مصر والتقاءه بعدد كبير من علمائها من جميع المذاهب الإسلامية حيث التقى بعلماء من الحنفية وآخرين من الشافعية، وكذلك من

المالكية والحنابلة، وأخذ عنهم وأخذوا منه وأجازوه بالحديث والنقل عنهم وهو العالم الشيعي الجعفري على مذهب الاثني عشرية وإن دل هذا الأمر على شيء فإنما يدل على عدة مسائل:

أولها: إن هذا العالم الكبير درس المذاهب الإسلامية بعمق وتوسع واقتناع مما جعل علماءها يجيزونه بالكلام والنقل عما نقل عنهم.

ثانيها: إن هذه المذاهب على تعددها ترجع في أحكامها إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى (ص). وما جاء في أقوال الأئمة الأطهار والصحابة الأبرار.

ثالثها: إن ما تلقاه الشهيد الثاني في مصر وفي دمشق وفي القدس من أقوال العلماء يؤكد ما ذهب إليه العالم الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه الفقه على المذاهب الخمسة يقول: إن لنا أن نعيش أحراراً في بث أفكارنا وندع التقليد لمذهب خاص وقول معين ونختار من اجتهادات جميع المذاهب ما يتفق مع تطور الحياة ويُسّر الشريعة وإذا لم يكن التخير من المذاهب اجتهاداً مطلقاً فإنه على كل حال ضرب من الاجتهاد.

رابعها: إن الشهيد الثاني في لقاءه مع علماء مصر والشام قد أكد وحدة الأمة الإسلامية وإن تعددت مذاهبها واختلفت اجتهاداتها وآراء العلماء فيها إذ أن هذه الاختلافات قد تكون أسبابها الاختلاف في ظروف وطبائع المجتمعات والأحداث الطارئة.

خامسها: إننا نرى الاختلاف في الرأي قد يكون بين عالَمين من مذهب واحد حتى أننا قد نرى الاختلاف في الرأي لدى العالم الواحد عند انتقاله من بلد إلى آخر وفي المسألة الواحدة حيث تتغير الظروف والأحداث.

سادسها: إن تعدد الآراء والاجتهادات قد يكسب الفقه مرونة أكثر عند تعدد المجتمعات وكثرة الأحداث بحيث يستطيع العالم والمجتهد أن يختار الأصلح للحل ومعالجة المشاكل.

وهكذا نرى اهتمام الشهيد الثاني واطلالتة على سائر المذاهب الإسلامية فرصة ثمينة لمراجعة الأمور في عصرنا هذا وما نواجه من مشاكل وأحداث.

سابعها: إنني لا أرى فائدة من إستعراض الشخصيات التاريخية والحديث عنها مكتفين فقط بالسرد التاريخي دون مقارنته بالأحداث الطارئة في حاضرنا والاستفادة منه في النظر للحاضر والمستقبل.

ثامنها: إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر الوحدة والتواصل بين البشر ولا مكان فيه للتقوقع والانعزال.

تاسعها: وعليه فإن الدعوة للوحدة الإسلامية مطلب شرعي وحاجة ماسة وضرورية في هذا العصر.

عاشرها: إن القرآن الكريم يؤكد الوحدة الإسلامية والأمة الإسلامية الواحدة وإن تعددت فيها المذاهب والآراء الاجتهادية والأصقاع والقوميات واللغات حين يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ .

أحد عشر: حين نلتفت الى انتشار المسلمين في سائر أنحاء العالم وفي جميع القارات وقد زاد عددهم على مليار وأربعمائة مليون نسمة ومع المواقع الاستراتيجية التي يقيمون فيها واطلالتهم على جميع المحيطات في سائر القارات والأموال الطائلة التي يملكونها وهم مع هذا يتلقون الاهانات والاعتداءات على أوطانهم ومقدساتهم وبالأخص على القدس الشريف والمسجد الأقصى ولا تجد لهم أي أثر في رد هذه الاهانات والاعتداءات.

ثاني عشر: الطريق الوحيد للنهوض بالأمة الإسلامية إنما هو بالالتزام بالإسلام أي بالحكم الشرعي المستنبط من كتاب الله وسنة

رسول الله (ص).

ثالث عشر: وحتى لا يكون كلامنا من جملة الكلام والخطب التي تتردد بين حين وآخر ودون الاستفادة منها: فإننا ندعو إلى الوسائل العملية التي جاء بها الإسلام الحنيف وذلك من أجل تنفيذ أحكامه وخططه.

رابع عشر: والتي منها وعلى رأسها الحرص على القيادة الإسلامية للأمة الإسلامية والمتمثلة بالإمامة أو الخلافة أو الإمارة أو القيادة المتمثلة بولاية الفقيه وسمها ما شئت والمهم أن يبقى للأمة الإسلامية الرأس والقائد الذي يحمل مسؤولية تنفيذ الحكم الشرعي.

خامس عشر: مجلس الشورى الذي يساعد القائد في تنفيذ الحكم الشرعي وبدوره على التفرد بالحكم وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك حيث قال: ﴿وَأمرُهُم شورى بينهم﴾ وحين دعا النبي إلى استشارة الصحابة حيث يقول: ﴿وشاورهم في الأمر﴾.

سادس عشر: حماية الوحدة الإسلامية وعدم الانجرار للتفرقة والانقسام والتلهي به والانشغال عن الجهاد والدعوة إلى الله تعالى.

سابع عشر: على الأمة الإسلامية اليوم

الاستفادة من الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة الإمام الخميني (قدس سره) والإمام الخامنئي (حفظه الله ورعاه). وذلك من خلال ما قام به الإمام الخميني من اعداد للثورة الإسلامية.

ثامن عشر: فالإمام الخميني بدأ بالدعوة لالتزام بالإسلام وإقامة الدولة الإسلامية مبتدئاً بدعوة العلماء المسلمين والاتصال بهم والتواصل معهم. والتوجه من خلال العلماء إلى الشعب للثورة ورفض الانحراف الذي كان سائداً أيام الشاه والدعوة لتطبيق شرع الله تعالى.

تاسع عشر: استطاع الإمام الخميني ومن خلال تكتل العلماء والشعب الإيراني الملتف حول العلماء أن يحقق ويطرد الشاه وأعوانه وأن يقيم في إيران دولة الإسلام.

عشرون: وكان من ثمرات الثورة الإسلامية تبني الثورة للقضية الفلسطينية والمقاومة الإسلامية، وطرد السفارة الإسرائيلية من طهران وتبني قضايا العالم الإسلامي والمستضعفين من العالم سواء كانوا من المسلمين أو من غير المسلمين تأكيداً لعدالة الإسلام وإنسانيته وحضارته والتعاون

والتراحم بين البشر فهل للمسلمين اليوم أن يستفيدوا من تجربة الثورة الإسلامية في إيران ومن تجربة الإمام الخميني المنتصرة والناجحة.

الحادي والعشرون: وهكذا نكرم العالمين الجليلين الشهيد الأول والشهيد الثاني للإستفادة منهما في بناء حاضرنا ومستقبلنا وليكون التاريخ والحديث عن العلم والعلماء طريقا للنهوض بالأمة وبناء حاضرها ومستقبلها ولمواجهة الاعتداءات الطارئة عليها.